

"يعامل جميع المحرومين من
حريتهم معاملة إنسانية، تحترم
الكرامة الأصيلة في الشخص
الإنساني."

- المادة 10 من العهد الدولي
الخاص بالحقوق المدنية
والسياسية

المقترح للتوجيهي الثالث عشر

إصلاح المؤسسات

السجنانية النسوية

مقترحات توجيهية حول إصلاح المؤسسات السجنانية

هذا هو المقترح التوجيهي الأول ضمن
سلسلة تهدف إلى تقديم الدعم العملي
للقائمين على صياغة وتنفيذ المشاريع
الرامية إلى إصلاح المؤسسات السجنانية.
وجميع هذه المقترحات التوجيهية :

- تنطلق من المرجعيات الدولية المتعلقة
بحقوق الإنسان؛
- تتلاءم مع بيئات ثقافية وسياسية
متنوعة.
- تقترح حلولاً قابلة للتطبيق المستدام
في ظروف سوسيو اقتصادية متنوعة
ولا تنطوي على زيادة مهمة في الموارد.
- تراعي الحقائق المتعلقة بتسيير
المؤسسات السجنانية.

تم إعداد هذه الوثائق التوجيهية المتعلقة
بكيفية إنجاز مشاريع الإصلاح السجني
بدعم من وزارة الخارجية البريطانية

كينغز
توليج
لننن
المركز الدولي
للدراستات السجنانية

ملخص

- تشكل السجنانات أقلية صغيرة في جميع المنظومات السجنانية، غير أن
المؤسسات السجنانية النسوية لم تنج من المشاكل التي تتخبط فيها جميع
السجون.
- يختلف وضع السجنانات عما هو عليه الرجال بالنسبة للسجناء الذكور،
وبالتالي فلهن حاجيات مختلفة.
- على قلة عدد السجنانات فذلك ينطوي على بعدهن عن ديارهن
وصعوبة تواصلهن مع أهلهن.
- غالباً ما تتخذ السجون النسوية شكل بنايات مؤقتة تفتقر للقدر الكافي
من التجهيزات مقارنة مع المؤسسات السجنانية الرجالية.
- غالباً ما تكون السجنانات أقل خطورة على الأمن، وغالباً ما يتم
اعتقالهن في ظروف أمنية مشددة أكثر من اللازم.
- غالباً ما تتعرض السجنانات للعنف والاستغلال في حياتهن الشخصية.
- رغم أن المرجعيات الدولية تشترط اعتقال النساء بشكل منفصل عن
الرجال ووضعهن تحت مراقبة نسوية، يظل الاستغلال الجنسي
والتحرش والإهانة أمراً شائعاً في المؤسسات السجنانية النسوية.
- تحتاج المؤسسات السجنانية إلى سياسات تستهدف العناية بالسجينات
الحوامل والرضع والأطفال الصغار إن كانت أمهاتهم في السجن.
- يتطلب تطوير المؤسسات السجنانية عناية صحية أفضل، ومزيداً من
الحماية ضد التحرش الجنسي، ومستوى أفضل في ما يخص التدابير
المتعلقة بالأطفال و الزيارات العائلية وتربيتهم والبرامج التكوينية
ذات الصلة.

السجينات أقلية في جميع المجتمعات

تتعرض النساء للإدانة بارتكاب الجرائم بنسبة أقل من الرجال كما تشكل السجينات نسبة ضئيلة من بين نزلاء السجون في جميع أنحاء العالم. فمعظم الدول لا تتعدى فيها نسبة السجينات 12 بالمائة. بمعدل يقارب عادة 6 بالمائة.

البلدان التي تسجل أعلى نسب من السجينات

جزر المالديف	٪ 26,6	سنغافورة	٪ 10,4
التايلند	٪ 20,3	الأرجنتين	٪ 9,5
بوليفيا	٪ 16,7	ماليزيا	٪ 9,0
قطر	٪ 11,8	الولايات المتحدة الأمريكية	٪ 8,5
براغواي	٪ 11,3	سلطنة بروناي دار السلام	٪ 8,2
كوسا ريكا	٪ 10,8	إسبانيا	٪ 7,7

البلدان التي تسجل أدنى نسب من السجينات

السيشال	٪ 0	غامبيا	٪ 1,2
ليكنشتاين	٪ 0	زامبيا	٪ 1,5
تانزانيا	٪ 0,9	جزر فيجي	٪ 1,5
سان كيتس ونيفيس	٪ 0,9	الأردن	٪ 1,6
بروكينا فاسو	٪ 1,0	باكستان	٪ 1,7
مالاوي	٪ 1,2	أذربيجان	٪ 1,7

لا تمثل هذه الإحصائيات الخاصة بنفس السنة ولكنها تبقى آخر الأرقام المتوفرة بهذا الشأن. هذه النسب تقريبية

استقاء هذه الإحصائيات من World Prison Brief Online يوم 12 نوفمبر 2004.

وقد أصبح دخول النساء إلى السجن أمرا ليس بالغريب، بل إن عدد السجينات في بعض البلدان يتزايد بوتيرة أسرع مما عليه الرجال.

عرف العقد الأخير (في إنجلترا وإيرلندا) نمو ساكنة السجون من النساء بمعدل يفوق بكثير معدل نمو الساكنة من الرجال. فقد سجل عقد ما بين 1992 و 2002 ارتفاع عدد الرجال السجناء بنسبة 50٪ بينما بلغ ارتفاع الساكنة في السجون النسائية نسبة 173٪.

Fawcett Society, Women and the criminal justice system 2004¹

القوانين الدولية لحقوق الإنسان والسجون النسائية

تنص القوانين الدولية بكل صراحة على:

- عدم جواز تعريض السجينات للمميز من حيث ظروف احتجازهن أو معاملتهن اللازمة كلما سجلت حالة عنف؛
- وجوب الحيولة دون تعرضهن للعنف وضرورة إجراء التحريات وإنزال العقوبات اللازمة كلما سجلت حالة عنف؛
- وجوب إيداع السجينات في زنانات منفصلة تماما عن زنازن الرجال.
- وجوب اتخاذ تدابير خاصة تنسجم مع السجينات الحوامل أو حديثات الإنجاب؛
- عدم ذكر مقر الولادة في شهادة الميلاد بالنسبة للأطفال الذين يرون النور في السجون؛
- عدم ولوج الطاقم الإداري من الرجال زنازن السجينات إلا بمعية عنصر نسوي من الطاقم.

المشاكل الخاصة التي تعاني منها السجينات

تعاني السجينات من المشاكل التي تنطرق لها جميع هذه المقترحات التوجيهية. بالإضافة إلى ذلك، تجدر الإشارة إلى بعض المشاكل الخاصة:

- يختلف مظهر (profile) السجينات عن كثير من السجناء الرجال؛ إذ في غالب الأحيان تكون السجينات قد تعرضن للاستغلال البدني والجنسي، وعلى الأكثر، في سن مبكر. كما تحتاج السجينات إلى رعاية بدنية ونفسية خاصة؛ أضف إلى ذلك أن القليل من هن فقط من يحتجن لرقابة أمنية مشددة؛
- إن قلة أعداد السجينات يعني أن السجون النسائية غالبا ما تكون بعيدة عن منازلهن. وهو ما يؤثر على حقهن في الحياة العائلية، إذ يصعب على ذويهن أن يترددوا عليهن.
- طبيعة المرأة كسجينة تجعل من الحمل والرعاية أمرا واردا؛ وهو ما يطرح إشكالية العناية بأولئك الأطفال - هل يقعدوا مع أمهاتهن فينشأوا في السجون أو يتعين انتزاعهم ليوكل بتربيتهم إلى ذويهم أو إلى الدولة؟
- بما أن السجون النسائية غالبا ما تكون سجوناً مؤقتة وعبرة عن أماكن تخلو من المرافق اللازمة للعمل أو التعلم أو التكوين أو ممارسة الأنشطة الرياضية أو الثقافية - مما قد يتوفر في سجون الرجال - فإن التمييز قد يبدو ذا مصدر مؤسسي.
- تتعرض السجينات في غالب الأحيان لخطر الاستغلال الجنسي والتحرش والإهانة.

أفاد بحث ميداني أجري (بقسم النساء في "مورن هاوس" التابع لسجن "ماغابري" بإيرلاندا الشمالية) أن النظام الداخلي يقضي بالإبقاء على السجينات داخل الزنانات بشكل منتظم خلال 17 ساعة في اليوم؛ بينما تبقى الورشات مغلقة على الدوام. فيما قلما تتم برمجة حصص للتعليم لفائدة النزليات... ولم تحصل السجينات، أو بالكاد، على أي دعم عند الاستقبال كما لم يوفر أي برنامج للحث الهيكلي أو أي تزويد بالمعلومات... كما لم يحترم حق السجينات وأبنائهن في بناء حياة عائلية سليمة. وسجل كذلك غياب الإجراءات الملائمة لبرمجة الزيارات العائلية الخاصة أو العززة. وبسبب النظام التضييقي المعتمد في معاناة السجينات وأبنائهن وعائلاتهن... كما تبين أن قسم العقوبات والعزلة، أو مصلحة المراقبة الخاصة، يشكل فضاء غير ملائم لايواء النساء أو الفتيات المفجوعة أو اللاتي يؤذين أنفسهن".

Phil Scraton and Linda Moore, The Hurt Inside 2004²

السجون النسائية

نظرا لقلّة أعداد السجينات، فإن السجون النسائية عادة ما تكون عبارة عن جناح مهمل داخل إدارة السجن. وتحجز النساء عادة داخل بنايات بديلة مؤقتة وغير ملائمة بحيث غالبا ما لا تتسع لإجراء أية تمارين أو مزاولة أية أنشطة أخرى؛

عندما دخلت إيفانس لأول مرة المركز الجنائي ل "سان ميغويل (السلفادور) لم يكن من الصعب عليها ملاحظة الحرمان الذي تفرضه حياة السجن على نزيلته. وقد وجدت أن 72 امرأة تنتزل في بيت طويل واحد به دورة مياه واحدة ومكان للغسل، بسبب جنح تتراوح ما بين السكر العلني والقتل. وترقد السجينات على أسرة من طابقين وقد وُضعت مرتباتهن على الأرض تحت الأسرة السفلى. وتغلق الأبواب على السجينات ما بين السادسة مساءً والسادسة صباحاً؛ فيما يقضين ساعات النهار الأخرى خارج العنبر. وتتكون الوجبات من شيء قليل من الطعام البارد، مما يدفع الكثير من النزليات إلى طهو الطعام الذي يتلقينه من عائلاتهن مستعملات أجهزة الطبخ على الغاز. كما تحتفظ السجينات بماء المطر في قنينات المشروبات غير الكحولية.

The Record, Deacon serving in El Salvador finds hope behind bars 2002³

وتعتمد إدارة السجون طرقا مختلفة في التعامل مع العديد الصغير للسجينات. فبعض البلدان مثلا لا تتوفر إلا على سجن نسائي واحد، تساق له السجينات من مختلف مناطق البلاد، وإن كلف الانتقال إليه الساعات أو الأيام الطوال من السفر الشاق من حيث تقطن السجينات وعائلاتهن. أما النموذج الآخر

معاملة السجينات داخل السجون

عادة ما تكون السجون النسائية أقل اكتظاظا من سجون الرجال، وإن كانت السجون النسائية في بعض المناطق تعرف ازدحاما خطيرا. إلا أنه في غالب الأحيان تتوفر شروط النظافة والترفيه وغرف النوم المرتبة والأفرشة المطرزة فيما تعلقو الجدران الصور العائلية للسجينات. ورغم ذلك، فإن السجون النسائية لا تخلو من حالات الاستغلال وسوء المعاملة التي تعرفها السجون عبر العالم عموما.

” (في إحدى السجون النمساوية) قامت فرقة من 70 شرطيا أغلبهم من الرجال (في إطار تمرين ميداني) بمداومة سجن نسائي، فقاموا بتفتيش جسدي للنزيلات داخل الكنيس... وقيام أعضاء الشرطة، الذين كانوا يرتدون الأقنعة ويحملون الهراوات والأذرع والأسلحة، بإجبار السجينات على الاصطفاف إلى جانب الجدار ووجوههن تنظر إليه وأيديهن مرفوعة إلى الأعلى، بينما قام أعضاء القوات المداهمة بتفتيش الزنانات مبعثرين الألبسة الشخصية والحميمية للسجينات ومكسرين أمتعتهن. ثم سيقن السجينات إلى الكنيس حيث أجبرن على التجرد كليا من ملابسهن للخضوع لعملية التفتيش. وتقول إحدى السجينات التي فضلت إخفاء هويتها: "لقد أجبرت على خلع جميع ملابسني والانحناء بجانب زميلة لي بينما راح أفراد الشرطة يفتشون أعضائي الحميمية للنظر فيما إذا كنت قد خبأت فيها المخدرات. ولا أدري هل كان هناك داع لأن يشكوا في إقدامي على ذلك العمل".

Daily Telegraph, Austrian Minister in jail search gaffe 2004⁶

ولا يقتصر الاستغلال في السجون النسائية على الطاقم المؤطر فقط وإنما ثمة عنف بين السجينات وقد يؤدي هو الآخر إلى مشاكل غاية في الخطورة.

” كانت نزيلات "السجن النسائي" إبالبرازيل يعانون مما يسمونهن "مالكات الطعام"، أي أن بعض السجينات من اللواتي أثبتن نزوعهن للعنف كن يهددن الأخريات وذلك للاستفادة من أفضل الأماكن والحصول على أفضل الأطعمة خلال توزيع الوجبات. وقد تم القضاء على هذه الظاهرة بعد توسيع قاعة الأكل في كل جناح وبتمكين الجميع من الجلوس واعتماد أوعية فردية في تناول الطعام.

Prison Improvement Project, São Paulo 2004⁷

العناية الصحية داخل السجون النسائية

تشكل العناية الصحية مشكلة تغطي على أغلب السجون النسائية. إذ تنتمي أغلب السجينات إلى الطبقة الكادحة من المجتمع، فإذا ولجن السجن اصطحبن معهن مجموعة من المشاكل النفسية والبدنية التي لم تعالج.

” تكاد السجون النسائية (في باكستان) تفتقد للمرافق الصحية. ومعظم النساء اللاتي سقطن ضحايا للاغتصاب تحملن جراء ذلك فيضعن أولادهن بينما هن قابعات في السجون لجرمة لم يقترفنها. ولا تستفيد هؤلاء النساء من أية عناية صحية قبل الولادة، بينما يعانين من سوء التغذية والإجهاد في العمل داخل السجن. وينتهي بهن الأمر إلى وضع حملهن في مرافق تفتقد للمعايير الصحية اللازمة وفي ظروف جد مشيرة للشفقة. ومن البديهي أن هذا يؤدي إلى ارتفاع نسبة الوفيات لدى الأمهات والأطفال، في بلد يسجل أصلا معدلات قياسية في وفيات الأمهات والرضع.

Shazia Rafiq, Justice and Equality for Women 2004⁸

وتعرف بعض البلدان إدمانا شديدا للسجينات على تناول المخدرات بشكل غير قانوني. هذا إن لم تكن المخدرات هي السبب في دخولهن السجن. وقد نجد وراء التعاطي للمخدرات مشاكل نفسية أو محاولات فاشلة في الانتحار. إذ يمكن للسجن وما ينتج عنه من البعد عن السند العائلي، وخاصة الأطفال، أن يؤثر في نفسية السجينات بشكل رهيب. كما أن السجينات كثيرا ما يلجأن تحت وطأة الضغط النفسي إلى إيذاء أنفسهن سواء بجرح معصمهن أو تمزيق مواضع من أجسادهن أو وجوههن.

فإنشاء وحدات سجنية صغيرة خاصة بالنساء أو أجنحة ملحقة بعدد من السجون الكبرى الخاصة بالرجال شريطة أن تكون منفصلة عنها. وي طرح كلا النظامين البديلين مشاكل في التطبيق.

وتجد السجينات غالبا أنفسهن رهينات لنظام مبني ومنظم ومسير بالدرجة الأولى للتعامل مع السجناء الرجال والذين تفوق أعدادهم أعداد السجينات بكثير. وهو ما قد يؤدي إلى نتائج من بينها:

- عدم مناسبة التدابير الأمنية المتخذة مع الأخطار التي قد تشكلها السجينات واللاتي غالبا ما يعتقلن بسبب جنح بسيطة؛
- عدم تكوين أطر السجن على الوضعية الخاصة التي تشكلها النساء السجينات؛
- تركيز برامج التعليم والتكوين على حاجيات السجناء الرجال؛ فيما لا يتلقى النساء إلا ما يفضل بقليل كورشة خياطة تنتج البذل الخاصة بنظام السجون.
- عدم تمكين السجينات من الاستفادة من إجراءات الزيارات العائلية في الوقت الذي هن من يضطلع على برعاية الأطفال؛
- إهمال احتياجات النساء في مجال الصحة والنظافة؛
- تهميش أطر السجون النسائية ضمن سلم إدارة السجون وعدم الاهتمام بأرائهم عند تسيير السياسات.

” (رغم) أن البحث أبان على أن السجينات عادة ما لا يشكلن خطورة أمنية تذكر وأن احتمالات تكرار الجنايات جد ضئيلة وأن احتياجاتهن مختلفة عن احتياجات الرجال، إلا أن مصالح إعادة التأهيل بكندا لا تزال تستعمل في أغلبها الأساليب ذاتها إن في تقييم حاجيات ساكنة السجون بجنسيتها أو في التعامل مع المخاطر التي تطرحها هذه الساكنة. وهو ما يؤدي إلى إيداع النساء في منشآت تعتمد معايير أمنية مشددة أكثر من اللازم؛ وبالتالي تضيع على السجينات الاستفادة من برامج التأهيل التي من شأنها التسريع بإصلاحهن ومن ثم عودتهن للاندماج عي المجتمع.

Canadian Human Rights Commission, Protecting Their Rights 2003⁴

السجينات داخل السجون

يفترض في السجينات أنهن يأتين من وسط يطبعه الاستغلال البدني أو أشكال أخرى من ذلك القبيل. وتسجن النساء عادة لإحدى الأسباب الآتية:

- جنح جد عادية مثل سرقة قدر قليل من المال أو المتاع؛
- جرائم خطيرة مثل القتل الذي قد يستهدف أحيانا الشخص الذي مارس الاستغلال عليهن؛
- الجنح المتعلقة بالمخدرات والتي تشمل حيازة كمية صغيرة من مخدر محظور أو نقل المخدرات لفائدة الآخرين.

” تبلغ نيكاتن العمر 25 سنة...وقد قضت عقوبة حبسية بلغت 5 أشهر. أصلها من عائلة صغيرة وفقيرة. تزوجت نيكاتن وهي ابنة الخامسة عشر. ويقبع زوجها حاليا في سجن "لاكناو" لمدة ثلاث سنوات...اشتغلت بالفلاحة هي وزوجها ولم يكونا يحصلان على ما يكفي لتغطية مصاريف الشهر. لقد قالت إنهما قررا الاتجار بالمخدرات لأن أجرهما لم يكن يكفي لسد حاجياتهما.

Rani D. Shankardass and Saraswati Haider, Barred from Life Scarred for Life: Experiences of Women in the Criminal Justice System 2004⁵

في بعض البلدان، تؤدي القوانين الدينية إلى اعتقال النساء لأنهن تعرضن للاغتصاب. ونظرا لعدم إمكانية إثبات الاغتصاب، فإنهن يعاقبن بالسجن على أنهن أقمن علاقة جنسية غير شرعية.

شكل برنامج تنظيم مخيمات صحية في سجنى حيدرآباد ورجاحمندرې بداية آمنة ومتجانسة ومفيدة وجديرة بالاهتمام. ركزت هذه المخيمات على توفير الإمكانيات التالية لكافة نزليات السجن

- قياس الطول والوزن وفحص الحالة الصحية للنساء والأطفال؛
- إجراء فحوص الدم للنساء؛
- القيام بفحص الأسنان للأطفال والنساء؛
- فحص الأنف والعيون والحنجرة سواء بالنسبة للأطفال أو النساء مع توفير نظارات لمن يحتاج إليها؛
- فحص شامل تضمن قياس ضغط الدم وفحص الصدر والجلد؛
- فحص الجهاز التناسلي؛
- طرح أسئلة بخصوص أية مشاكل أخرى نفسية أو عضوية؛
- نصائح - طبية وغذائية.

Rani D. Shandarkass, Where the mind is without fear and the head is held high: mental health and care of women and children in prison in Andhra Pradesh 2001⁹

يعتبر العمل على تحسين العناية الصحية بالنساء نزليات السجن شيئا مهما، تماما مثل الاستشارات المتعلقة بإدمان المخدرات والعناية بالصحة النفسية وتوفير برامج لمساعدة النساء على التعامل مع ماض غلب عليه العنف والاستغلال. في الدول التي ينتشر فيها داء فقدان المناعة المكتسبة، تحمل العديد من النساء السجناء فيروس هذا المرض. ويبقى من الضروري أن تتوفر سجون النساء على برامج لتقليل خطر انتقال العدوى عبر توفير وسائل تعقيم الإبر وكذا أن يتم تداول الإبر بصفة مقننة، تماما مثل ما تساعد المشاريع التي تُعنى بمساعدة النساء المصابات بمرض فقدان المناعة المكتسبة على الانخراط في الحياة العامة بعد أن يغادرن السجن.

في شهر سبتمبر من سنة 2000، كان سجن "لكوسيم" بلاتفيا يأوي حوالي 300 سجين، عشرون من بينهم كن حاملات لفيروس فقدان المناعة المكتسبة 19 من بينهم كن ينتظرن أن تتم محاكمتهن ... واشتمل المشروع على تدريب عشرين نظيرا مريبا أصبحوا الآن قادرين على توعية بقية النساء السجناء حول مخاطر مرض فقدان المناعة المكتسبة والأمراض التناسلية والتهاب الكبد الوبائي ووسائل منع الحمل. وكان أولئك النظراء يخضعون للتدريب بصفة أسبوعية وتم إنشاء مجموعة دعم ذاتي في السجن خلال شهر مارس. كما قام مركز مكافحة مرض فقدان المناعة المكتسبة بعقد ندوة خلال شهر أبريل في سجن لكوسيم للنساء ... وكانت تلك هي المرة الأولى التي يزور فيها معظم الأعضاء الخمسة والستين والفاعلون الاجتماعيون ويمثلو الحكومة والمنظمات الغير حكومية سجنا أو يسمعو عن مشاكل النساء."

Adapted from Penal Reform International, Annual Report 2001¹⁰

التحرش والاستغلال الجنسيان والإهانة في سجون النساء

يمكن لمظاهر الحياة وراء القضبان أن تكون مهينة بالنسبة للنساء؛ إذ لا مجال للحديث عن الحياة الخاصة؛ بل إن الأنظمة السجنية تستطيع أن تتجاهل بكل بساطة احتياجات النساء الخاصة.

(في سجون كينيا) لم يكن بإمكان النساء أحيانا أن يحصلن على الفوط الصحية ولم يكن لديهن في الغالب إلا لباس واحد يضطررن عند غسله للبقاء عاريات"

7 US Department of State, Kenya country report 2000¹¹

رغم أن النساء في السجن يجب أن يتمتعن بحماية من التحرش والاستغلال الجنسيين إلا أن هذه الحماية غالبا ما تكون صعبة المنال، إذ كثيرة هي الدول التي لا يحمي نظام السجن فيها السجناء من اعتداءات حراس السجن من الرجال.

(في باكستان) أنجبت العديد من النزليات أطفالا من حراس السجن الذين قاموا بالاعتداء عليهن جنسيا¹²

US Department of State, Pakistan country report 2003

أدت تشريعات التشغيل التي تقر بتكافؤ الفرص في بعض الدول إلى تعيين موظفين رجال في سجون نسائية مما أدى إلى زيادة احتمالات التحرش الجنسي.

إن تفتيش السجناء مهمة صعبة؛ فرغم أنها قد تكون أحيانا ضرورية لأسباب أمنية إلا أنها تسبب إحراجا وإذلالا كبيرين. ولا يسمح في أغلب الدول للرجال العاملين في سجون النساء بإجراء تفتيش جسدي للسجينات؛ رغم أن هناك استثناءات، مثل ما يحدث في الولايات المتحدة، حيث يسمح للرجال بإجراء تفتيش ذاتي للسجينات وهن يرتدين ملابسهن.

يشكل التفتيش الداخلي للسجينات مصدر قلق في عدد من الدول، سواء عندما تلج هؤلاء النساء السجن أو بعد استقبال زيارة من ذويهن أو في أوقات أخرى. والواقع أن حالات التفتيش التي تجرد خلالها السجينة من ملابسها إضافة إلى التفتيش الداخلي تتم بصفة اعتيادية، وليس نتيجة وجود شك بانتهاك محتمل للقوانين الداخلية للسجن. ومن الواضح أن هذا الإجراء قد يتم أحيانا في بعض الحالات لا لشيء إلا لإذلال 'السجينة' والتأكيد على وضعها كأمراة مسجونة.

أدى مشروع تم بالتعاون مع العاملين بسجن إعادة التأهيل الخاص بالنساء في موسكو، إلى إحداث التغييرات التالية:

- تم إيقاف التفتيش الداخلي الذاتي للسجينات؛
- تم ضمان عدم قيام الموظفين الرجال بفتح أبواب زنازات السجناء.

ICPS Report 2003

صلة الرحم

يزيد فصل السجناء عن عائلاتهم وأبنائهم من الضغط عليهن، فالنساء هن من يتحمل عادة مسؤولية العناية بأطفالهن وفصلهن عنهم يولد لديهن اكتئابا شديدا.

من هنا جاءت ضرورة تنظيم زيارات لسجون النساء. تتم الزيارات في معظم الدول بين النساء وأطفالهن عبر سياج أو حاجز زجاجي كما أنها لا تستغرق إلا وقتا قصيرا. وتسمح بعض الأنظمة للأطفال بزيارة أمهاتهم ربما يوما واحدا في الاسبوع لعدة ساعات في فضاء مفتوح أو في غرفة واسعة. ويحق للنساء في دول الاتحاد السوفييتي البائد زيارة طويلة مرة كل أربعة أشهر حيث يسمح للأطفال ومربيهم بالمكوث مع السجناء حوالي 72 ساعة في شقة داخل السجن. وفي البلدان التي ترتدي فيها النساء السجناء زيا خاصا بالسجن، يتم تنظيم "أيام الزيارات العائلية" لتمكين الأطفال من زيارة أمهاتهم حيث يقوم خلالها العاملون بالسجن والسجينات بارتداء ملابس مدنية.

وفي بعض البلدان التي تكون الزيارات العائلية الخاصة هي القاعدة، مثل دول أمريكا اللاتينية، قد يسمح بذلك الاستثناء للرجال دون النساء. وقد تمت ممارسة ضغوط على بعض هذه الدول كي تنتهج نظاما أكثر مساواة.

تنظر بعض المجتمعات إلى السجن على أنه عار كبير يلحق بالمرأة؛ وما أن تلج المرأة السجن حتى تتخلى عنها عائلتها. وقد يمكن الدعم الذي تقدمه بعض منظمات المجتمع المدني التي تعنى بالنساء من مساعدة السجناء على تجاوز فترة العقوبة الحبسية وإيجاد طريقة لكسب عيشهن بعد إطلاق سراحهن.

أمهات مع أطفالهن وراء القضبان

بعد التعامل مع الأطفال والرضع في السجن مشكلة عويصة؛ فالسجينات الحوامل يتطلبن عناية طبية ملائمة. كما أنه من المفروض أن يرى المولود النور متى أمكن ذلك في مستشفى خارجي عوض أن يتم ذلك وراء قضبان السجن. كما أنه لا يجب أن تحمل المرأة إلى مستشفى خارجي كي تنجب طفلها وهي مصفدة اليدين أو مقيدة بأي وسيلة أخرى.

تختلف طرق التعامل مع النساء السجينات اللواتي يرافقهن أطفال حديثو الولادة أو كبار السن بشكل كبير. تقوم بعض الدول بانتزاع الأطفال من النساء السجينات مباشرة بعد الولادة حيث يتم تسليمهم للأقارب أو لمؤسسات حكومية. في حين تقوم دول أخرى بتوفير حضانات داخل السجون ويعيش الأطفال الصغار وحديثو الولادة مع أمهاتهم داخل السجن، ويشرف على هذه الحضانات أحياناً مربون متخصصون ويسمح للأمهات برؤية أطفالهم لبضع ساعات في اليوم، وقد يديرها أحياناً أخرى السجناء أنفسهم.

كما يختلف كذلك السن الذي يتم فيه فصل الأم السجينة عن طفلها؛ فبعض الدول تسمح ببقائهم حتى يبلغوا 18 شهراً في حين أن دولاً أخرى تبقّيهم إلى أن يبلغوا ست سنوات. وفي الدول التي تتسم بضعف الخدمات الاجتماعية، يمكن للأطفال بالبقاء مع أمهاتهم إلى أن يتم إطلاق سراحهن.

يمكن للمنظمات الإنسانية والصحية وتلك التي تعنى بالأطفال أن تضطلع بمشاريع لتحسين ظروف الرعاية التي يتلقاها الطفل داخل السجن، مثل الفحوص الطبية وتوفير الألعاب والتجهيزات الأخرى وكذا تقديم المساعدة للأمهات للعناية بأطفالهن.

إحالات

1. Women and the criminal justice system: a report of the Fawcett Society's Commission on Women and the Criminal Justice System, London, 2004, p.5
2. Phil Scraton and Linda Moore, The Hurt Inside: the imprisonment of women and girls in Northern Ireland, Northern Ireland Human Rights Commission, Belfast, 2004, pp.11-12
3. Deacon serving in El Salvador finds hope behind bars, The Record, Episcopal Diocese of Michigan, November 2004
4. Protecting Their Rights: A Systemic Review of Human Rights in Correctional Services for Federally Sentenced Women, Canadian Human Rights Commission, Ottawa, 2003, p.2
5. Rani D. Shankardass and Saraswati Haider, Barred from Life Scarred for Life: Experiences of Women in the Criminal Justice System, Penal Reform and Justice Association, Gurgaon, 2004, p.191
6. Michael Leidig, Austrian minister in jail search gaffe, Daily Telegraph, London, 18 March 2004
7. Prison Improvement Project – São Paulo, Follow-up Report, British Council, May 2004
8. Shazia Rafiq, Justice and equality for women, PakTribune, www.paktribune.com, 12 April 2004
9. Rani D. Shandarkass, Where the mind is without fear and the head is held high: mental health and care of women and children in prison in Andhra Pradesh, Penal Reform and Justice Association, Gurgaon, 2001, pp.24-25
10. Annual Report 2001, Penal Reform International, p.12
11. Country Reports on Human Rights Practices 2002, Kenya, US Department of State, Washington DC, www.state.gov, 2003
12. Country Reports on Human Rights Practices 2002, Pakistan, US Department of State, Washington DC, www.state.gov, 2003.



وزارة الخارجية
البريطانية

المركز الدولي للدراسات السجنية (ICPS)
مدرسة الحقوق
كينغز كوليدج لندن
26-29 Drury Lane
www.prisonstudies.org London WC2B 5RL
© المركز الدولي للدراسات السجنية. 2004

كينغز
كوليدج
لندن
المركز الدولي
للدراسات السجنية